

الذات والموضوع في الخطاب اللساني

د. جيلي محمد الزين

جامعة عبد الرحمن ميرة . بجاية

الملخص:

يروم هذا المقال النظرَ إلى علاقة الذات العارفة بموضوع المعرفة الذي تُباشره ومدى تأثير تلك العلاقة في علمية النشاط المعرفي من جهة تعيين الواقع الذي يتجه إليه الاشتغال العلمي المتمثل في المدونة (corpus)، ومدى تأثير تلك العوامل الذاتية على تحصيل المطالب الكلية لعلم اللسان البشري بوصفه علماً قائماً بذاته.

الكلمات المفتاحية:

الذاتية، الموضوعية، المدونة، العلمية، المعيارية، مقدمات معرفية.

Résume:

Le but de Cet article est d'examiner la relation entre le sujet et l'objet de savoir, de sorte que cette relation tient un rôle primordial dans la fondation de caractère scientifique de savoir linguistique, mettant l'accent sur les procédures de délimitations objectives de corpus comme objet de cette science autonome.

Mots clés :

Subjectivité, objectivité, corpus, scientifique, normativité, épistèmes

تمهيد:

تُعدّ العلاقة بين الذات الساعية إلى المعرفة وموضوع المعرفة من المحاور الاستدلالية الكبرى في نظرية المعرفة، ولم تكن اللسانيات العامة في أطوارها التأسيسية بدعاً من هذه الإشكالية الجدلية الشائكة، وبغية الإجابة عن هذا الإشكالية قام التدليل في الخطاب اللساني الحديث في سعيه إلى الاندراج في

صلب الخطاب العلمي على أصول استدلالية ومقدمات معرفية (épistèmes) واضحة بسيطة؛ أي أكثر بساطة من غيرها وتستغني عن غيرها في توضيحها، نُشداناً لسيادة سلطان الدليل بين العارض والمعترض الذي هو مطلب العلم الرئيس.

إنّ مفهوم العلمية في الخطاب اللساني الحديث يتجاوز مُجرد الالتزام بالموضوعية إذ ليس في وسعنا بلوغ الموضوعية - على حد قول باشلار (G. Bachelard) - إلا إذا عرفنا بصورة برهانية مُفصلة طريق إنشاء الموضوعية⁽¹⁾. لأنّ تعريف اللسانيات الذي تُشيعه الأدبيات اللسانية الحديثة بالدراسة الموضوعية للظواهر اللسانية العامة الوجود منها والخاصة وذلك من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، إنّما هو تعريف في الحقيقة غير كافٍ بسبب تقديمه الموضوعية التي تُعد شرطاً محورياً من شروط علمية الخطاب اللساني معياراً جوهرياً للعلمية⁽²⁾.

ولئن كانت الموضوعية هي التجرد عن كلّ الأحكام الذاتية (العاطفية، الأخلاقية، الدينية، الجمالية، الإيديولوجية) تضع ذات اللساني إزاء موضوعها الحقيقي مباشرة، فإنّها غير كافية لوحدها لتأسيس علمية اللسانيات، ولعلّ التركيز على الموضوعية فيما يبدو راجع إلى كون الموضوع المدروس المتمثل في اللسان البشري وثيق الصلة بإنسانية الإنسان، وبنية عقله حيث إنّ التركيز على هذه الطبائع الإنسانية يفضي إلى التناول الميتافيزيقي المُستعصي عن التحكم⁽³⁾.

ولمّا كان الخطاب اللساني فيما يخص تعريف موضوعه وتحديده لا يركن إلى كل احتكام معياري مشحون بقيم أخلاقية وعاطفية ودينية وإيديولوجية، فإنّه يمكن استخلاص الأصول الاستدلالية والمقدمات المعرفية ذات الصلة بمناهج العلوم التي تتأسس عليها الشرعية العلمية لهذا الخطاب اللساني الحديث فيما يتعلق بإجراءات تحديد العلاقة الجوهرية بين الذات (اللساني) والموضوع المدروس

(اللغة)؛ أي في تحديدها مدونة واقعية في مقابل ما كانت عليه الدراسات اللغوية القديمة تحدد مدونات موضوعاً للدراسة بناء على معايير انتقائية مُتعالية، حيث سيتضح من خلال مناقشتنا للعلاقة الجدلية بين الذات العارفة وموضوع المعرفة مدى ارتباطه بمفهوم العلمية.

يقوم التدليل في الخطاب اللساني الحديث وخاصة الوصفي البنيوي منه على نبذ كل الأحكام المعيارية⁽⁴⁾ باعتبارها لا تستند إلى استدلال عقلي ومسوّغ علمي مقبول، ومن ثمّ فهي واقعة خارج مجال المحاجة في العلوم، إذ يُعد الاعتزاز بتفوق وسمو لغة المرء شعوراً يكاد يكون فطرياً، بل يسوغ عدّه من الكليات الأنثروبولوجيا⁽⁵⁾، التي يمكن ردها إلى جذور نفسية . اجتماعية⁽⁶⁾ تتمثل في تفاعل الذات بالموضوع، فكل شعب أو قوم يعتقد بسمو لغته (أو لهجته)⁽⁷⁾ ورفيها على سائر لغات البشر الأخرى حيث دفع هذا الشعور الإنسان أن يشبه لغة غيره بأنظمة التواصل الحيوانية، فمصطلح "برابرة"⁽⁸⁾ - كما يذهب إلى ذلك جورج مونان - بليغ في حد ذاته لأنّه كان يحمل على صراخ الطيور على سبيل المحاكاة، ثم صار يعني - في شيء من الذم - أولئك الذين لا يتكلمون الإغريقية إذ يُصور لنا ذلك الموقف المعهود عن الأقوام البدائية التي كانت ترى في لغتها الأجدر فقط بمصطلح اللغة، بينما تشبه عادة اللغات الأخرى بما يصدر عن الحيوانات أو المرضى من أصوات⁽⁹⁾.

ومن قبيل هذا ما زعمه قدماء الصينيين من قدم لغتهم وافتخارهم بمجدها الأثيل، كما قامت أقدم محاولة نحوية في تاريخ الجنس البشري بدافع حفظ اللغة السنسكريتية من غزو العامية لها⁽¹⁰⁾، وزعم الأرمن أن لغتهم صاحبة الشرف وأن اللغات الأخرى فروع عنها، ذلك أن الله - جلت قدرته - قد جعل آدم من تربتهم وأنه درج في أرضهم، وهم من أجل ذلك ورثة لغته الأولى⁽¹¹⁾، كما زعم نُظّار اليهود قبلهم أن لغتهم هي اللغة الأولى وأن الله قد علّم آدم هذه اللغة الشريفة وذلك استناداً إلى أدلة نقلية من كتبهم التي كتبوها بأيديهم، ومن ذلك ما جاء في

الإصحاح الثاني من سفر التكوين⁽¹²⁾ حيث ظلت هذه المقولة الأخيرة على سذاجتها مُهيمنة على الدراسات المقارنة إلى غاية أن فنها الفيلسوف الألماني ليبنتز (Leibniz 1646-1716)⁽¹³⁾، وسار على هديهم الآراميون امتثالاً للكلية الأنثروبولوجية السالفة الذكر حيث قالوا بشرف لغتهم باعتبارها لغة السيد المسيح وأمه العذراء ولغة الأسفار المقدسة.

وكذلك تعلق العرب بلغتهم وأحبوها حتى توهموا أن آدم كان يعرف العربية⁽¹⁴⁾ ونسبوا إليه قول الشعر، لذلك فإنّ العربية عندهم أفضل اللغات⁽¹⁵⁾ وأوسعها ذلك أنها لغة التنزيل⁽¹⁶⁾، فقد ذهب ابن جني إلى القول إنّ أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، إنّما استهون واستخف حلمه وضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة⁽¹⁷⁾ التي خُوطب الكافة بها، وعرضت عليها الجنة والنار في حواشيها وأحنائها⁽¹⁸⁾.

ومهما بالغ عبد السلام المسدي⁽¹⁹⁾ والحاج صالح وآخرون⁽²⁰⁾، في نفهم هذه الآراء محاولين بذلك قراءة الخطاب التراثي العربي القديم قراءة انتقائية من خلال السكوت عن الشوائب المعيارية التي يُنعت بها، والسعي إلى تبرير هذه الأقوال على أنها مجرد رد فعل على التزمت الذي أظهره الشعوبيون⁽²¹⁾ فإنّ هذه الآراء قد قال بها من استنتاهم الحاج صالح من عصر الانحطاط الذين فهموا حسبه الروح الإسلامية حق الفهم على تأخرهم مثل ابن خلدون، الذي لم يستتكف من الركون إلى هذه الأقوال في معرض حديثه عن علوم اللسان العربي: «إنّ الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول»⁽²²⁾، والحقيقة أنّ ما اعتبره ابن خلدون ميزة تتفرد بها اللغة العربية على وجه المفاضلة والتفوق على سائر اللغات، ما هو في الحقيقة إلا بنية نحوية على هيئة مخصوصة بحيث تفضي هذه الهيئة إلى تمايز الدلائل، التي تخول بدورها اشتغال اللسان، وهذه الهيئة المخصوصة تؤدي وظيفة تبليغية تواصلية، ومن ثمة فإنّ ما

امتدح به ابن خلدون اللغة العربية لا يعدو في واقع الأمر أن يكون مجرد اختلاف نمطي (Typologique) بين اللغات فقط، كما يمكن التعقيب على ابن خلدون فيما ذهب إليه، بالقول إنَّ استقراءه الناقص جدا (معرفة الناقصة بالألسنة البشرية) لا يسوغ له تعميم الحكم السالف الذي أصدره لأنَّ بناء الأحكام العلمية الأكثرية (= القوانين) على استقراء ناقص⁽²³⁾ من صفات الخطاب المعرفي العامي الساذج .

ثم إنَّ دراسات المناهج التراثية القديمة في مجملها قد أفضت إلى نتيجة مفادها غياب المناهج التاريخية المقارنة فيها الكفيلة لوحدها إثبات الاختلافات بين اللغات من الناحية النمطية الصرفة⁽²⁴⁾، غير أنَّ هذا لا يعني إطلاقاً نفي العملية عن الخطاب التراثي العربي القديم بناء على اتصافه بالمعيارية، ذلك أنَّ البناء على المعيارية والانتقاعية في نقض علمية التراث العربي القديم - كما صنع بعض اللسانيين الوصفيين العرب المحدثين - هو بناء في الحقيقة على مبدأ غير كافٍ، كما لا يعني كذلك أن النظائر العرب القدامى قد نظروا إلى اللغة العربية نظرة مثالية مُتعالية⁽²⁵⁾ كما ذهب إلى ذلك بعض المستشرقين.⁽²⁶⁾

أمَّا في تاريخ التفكير اللساني الغربي ما قبل هيمنة المنهج التاريخي المقارن⁽²⁷⁾، فقد طغت بعض الآراء الدوغمائية المُتسمة بكثير من التعصب حتى عدَّ اللحن . كمل هو الحال كذلك في التراث العربي القديم وخاصة التراث التيولوجي منه . وزرّاً شنيعاً، وكانت هذه الآراء متصلة أشد الاتصال بالإيديولوجية السائدة آنذاك، كما اصطبغت بالمجال التداولي العام لتلك الحقبة من التاريخ الغربي حيث هيمنة النزعات المنطقية، والنزعات المُقدسة لكل ما هو قديم لا شيء إلا لقدمه، إذ يذكر المسرحي الفرنسي موليار (Molire) المعروف بنقده الساخر للترتمة الكلاسيكي⁽²⁸⁾ المقدس للتراثين الإغريقي والروماني⁽²⁹⁾ أن خادمة طُردت من قصر سيدها بسبب ارتكابها لخطأ نحوي.

كما ارتبط نقاء اللغة وأداؤها الرصين بالطبقات الاجتماعية، فقد عرف النحوي الفرنسي فوقلاس (Vaugelas) في ملاحظاته حول اللغة الفرنسية⁽³⁰⁾ المنشورة سنة 1647م الاستعمال الأمثل (le bon usage) بأنه ذلك الاستعمال المتداول في أنقى طبقات البلاط⁽³¹⁾، غير أن هذه الأحكام المعيارية البعيدة كل البعد عن التناول العلمي الموضوعي⁽³²⁾، لأنها لا تقدم تعليقات واستدلالات عقلية تبنى عليها هذه التقسيمات (الاختيارات) التي تجربها في تحديد المدونة، بوصف تحديد المدونة تعييناً للواقع الذي يتجه إليه الاشتغال العلمي، وإنما هي من محض التعصب؛ أي من نواتج العقلية المركزية المغلقة، والإفراط في الرومانسية (كما كان الحال عند علماء اللغة الألمان) وجموح العاطفة وكذا تضخم الذات الذي يُصاب به الشعراء والأدباء⁽³³⁾ يضاف إلى هذه العوامل كلها العامل الخطير جدا على المنهجية العلمية ألا وهو العامل الإيديولوجي (السياسي على وجه الخصوص).

يقدم النظام الشيوعي السوفياتي الحديث البرهان الساطع على تدخل السلطة السياسية في الدرس اللساني، فقد بلغ هذا التدخل حد إعدام اللسانيين بسبب تعريفاتهم للغة⁽³⁴⁾ بتأثير من العامل السالف يبني بعض العلماء على آراء سياسية وإيديولوجية ماقبلية ثم يعمدون بكثير من التأويل التعسفي إلى بناء نظريات ذات طابع هجين يمكن الاصطلاح عليها بالنظريات "الإيديولوجية لسانية"⁽³⁵⁾ سعياً منهم إلى تبرير بعض السياسات اللغوية التي تنتهجها الأنظمة الحاكمة وخاصة تلك السياسات المركزية⁽³⁶⁾.

ومن قبيل الإجراء السالف ذي العلاقة بين الذات والموضوع في الخطاب اللساني ذلك التفريق المعهود بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة، الذي ظهر أول الأمر فيصطب البحوث الفلسفية⁽³⁷⁾، كما طرقها التفكير الأنثروبولوجي الوثيق الصلة بالقضايا اللغوية، على يد الأنثروبولوجي الشهير مالينوفسكي⁽³⁸⁾ (Malinowski)، الذي عرّف اللسان البشري في إطار نظرية سياق الحال (context de situation) على أنها نشاط إنساني، وأنها أسلوب عمل،

وافترض مالمينوفسكي أن اللغة التي تأملها في جزر التروبريناد كانت أكثر بدائية من لغتنا الحديثة، وتبعاً لذلك ارتبطت هذه اللغة بالاحتياجات العملية لهذا المجتمع البدائي، وقد أفضى به التسليم بمفهوم بدائية اللغة ما قبلها إلى صعوبة في ترجمتها، وأستنتج على ما تقدم أن الاستشهاد بسياق الحال ضروري عند معالجة اللغات البدائية، غير أنه من الصعب التسليم بما خلص إليه من استنتاجه السالف، لأنه انطلق من افتراض خاطئ، فعلى الرغم من كون المجتمع البدائي تنقصه المعرفة الحضارية والتقنيات العلمية إلا أن هذا لا يعني أن لغتهم بدائية، لأن غياب مفردات المجتمع العصري في لغتهم راجع إلى اهتماماتهم، وليس إلى طبيعة اللغة في ذاتها من حيث إنها نظام من العلامات، وعليه فإن صعوبة الترجمة التي ذكرها مالمينوفسكي . والتي عالجها جورج موان معالجة لسانية قيمة بالاستناد إلى اختلاف النظرات إلى العالم⁽³⁹⁾ . راجعة إلى الفروق النمطية (typologique) بين اللغات فقط، وليس إلى كون لغة ما أكثر بدائية من الأخرى⁽⁴⁰⁾، و من ثمة فإن الاختلاف بين اللغات فيما بينها من جهة، وبينها و بين ما يُصطلح عليه باللهجات يمكن رده إلى الاختلاف من حيث الكم لا من حيث الكيف⁽⁴¹⁾؛ أي أن الخطاب اللساني الحديثة ينطلق من مقدمة معرفية وأصل استدلالي مفاده أن اللسانيات بوصفها علماً تدرس كل اللغات الطبيعية بصرف النظر عن المستوى الحضاري لناطقيها وعن عددهم ومكان سكنهم⁽⁴²⁾.

ومما لا يُعترف به كذلك في الخطاب اللساني الحديث . وهو من قبيل ما سلف من جهة معياريته . إصدار الأحكام النقدية التقويمية على الاستعمال اللغوي للناطقين، من قبيل مقولة الجواز وعدمه التي ابتدعها المتفاحيين⁽⁴³⁾، ذلك أن الدور الجوهرى للسانى هو التحليل والمقارنة واستتباط البنى والقوانين الخفية التي تفسر ظواهر الخطاب والتواصل اللسانى بصفة عامة؛ أي تفسير كيفية اشتغال (fonctionnement) اللسان بالمعنى التكنولوجى لمصطلح الاشتغال، وليس له أن يقوم بدور الناقد الأدبى بحيث يقبل استعمالاً استحساناً ويرد آخر

استهجانا له، بناء على معايير جمالية وأخلاقية لا تقوى على الوقوف أمام حياة اللغة ونهرها الجاري دون انقطاع، وعلى هذا الجانب العميق من تعقد الظاهرة اللغوية إزاء الزمن المُغير لها، وكذا الجماعة اللغوية التي تستعملها وعلاقة هذين العنصرين بالامتداد الجغرافي والتنوع اللهجي، تظهر لنا صعوبة التحديد المنهجي الصارم . من حيث اقتضاء النظامية المنهجية . للمصطلحات السالفة (لغة، لهجة⁽⁴⁴⁾، جماعة لغوية ...إلخ) ومدى تأثيرها في علمية الخطاب اللساني الحديث

خاتمة:

من النتائج التي خلص إليه التنظير اللساني الحديث في محاولته الإجابة عن الإشكالية المحورية التي انعقد هذا المقال للإجابة عنها والتي تلزم لزوماً منطقياً من الاعتبار الموضوعي الشامل للغات الطبيعية في زمانها ومكانها، وتستمد طرفاتها كذلك من الواقع المائل مثولاً عينياً بوصفه حُجّة تجريبية، ومن دافع التحرج في إثباته ونقله دون تشويه، أن ما نصلح عليه في العادة لغة عربية أو لغة فرنسية أو لغة إنجليزية ليس في الواقع شيئاً واحداً متجانساً إذا ما فحصناها، ولكنه في مقابل ذلك عبارة عن كُتلة من اللهجات الإقليمية، وكل الجماعات اللغوية حتى الأقل تعقيداً منها تحتوى على تنوعات لغوية، وإذا ما حاولنا البحث عن تاريخ تشكل هذه اللغة التي توصف بأنها مُتجانسة على المحور التاريخي ألفيناها من منتجات الاجتماع الإنساني المُوسع، ومن مقتضيات العمران والحضارة فهي على ذلك غير طبيعية بالمعنى المُطلق لهذا المصطلح، وذلك راجع إلى تدخل الإرادة الإنسانية في تشكيلها ولسنا نتبنى التفسير الوضعي (positivisme) إزاء هذه القضية، بل نقرر حقيقة أن التدخل الإنساني في صياغة اللغات المُشتركة (الأدبية، الموحدة) غالباً ما يكون مشحوناً بمعيار أخلاقية ودينية واجتماعية وسياسية؛ أي معايير إيديولوجية إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

الهوامش:

1. غاستون باشلار، الفكر العلمي الجديد، ترجمة عادل العواء، الجزائر، 1990، ص.11.
2. يقول هنري بونكاري (H.Poincar): « لا يجب الاعتقاد إن حب الحقيقة يواشج حبّ اليقين » حيث ميّز بونكاري - كما نعتقد - بين الأساس الأخلاقي للموضوعية الذي يتمثل في الحقيقة وبين الأساس المنطقي للبرهان العلمي الذي لا يكتفي بالحقيقة، وإنما يسعى إلى بلوغ اليقين. انظر:

J.Ullmo , la pensée scientifique moderne, Paris, Gallimard, 1969, p.207.

- 3 - *Regine Robin, histoire et linguistique, Paris, Armand colin, 1973, « a partir du moment où nous somme renvoyés a la structure de l'esprit humaine, a la nature humaine le glissement peut être rapide vers un espace métaphysique difficilement contrôlable cet exemple montre a quelle point une méthode d'approche, quelle qu'elle soit est chargée philosophiquement », p.18.*

4-*E.Bedard et J.Maurais, la norme linguistique, B.N.de Québec, 1983, p. 65.*

5. هي ترجمة للمصطلح الفرنسي : « universaux anthropologique » من قبيل تلك التي حددها العالم الإنجليزي مالمينوفسكي وتتلخص في: 2 - Besoins primaire- 3- Besoins Intégratifs، وتجمع هذه الكليات الخصائص النفسية والعقلية التي يشترك فيها جميع البشر.

6 - F.De.Saussure , cours de linguistique générale, édition critique préparé par T.de Mauro, Paris , Payot, 1979 : «il faudrait se rappeler [d'une vérité psycho-sociale]que le faits linguistique ne provoquent guère la critique ,en ce sens que chaque peuple est généralement satisfait de la langue qu'il a reçue », p.106.

7- F. De Saussure, ibid: « ... Ajoutons encore que chaque peuple croit a la supériorité de son idiome », p.309.

8. لا يختلف المضمون الدلالي لكلمة (بربر) في اللغة العربية عنه في الإغريقية فالبربرة : صوت المعزي، كما تعني كذلك الصباح (لسان العرب ج 5 ص262، انظر كذلك حول المعاني الأخرى لكلمة البربرة: ج 3 ، ص183، وج4، ص56)، وفي تعريفات الجرجاني تعني اللفظة كثرة الكلام.

9. جورج موانان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى غاية القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، سوريا: مطبعة جامعة دمشق، 1982م، ص. 89.

10-O.Ducrot et T.Tudorov, Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage, Paris, Le Seuil,1972, p.162.

يقول مالمبرج بهذا الصدد: « لتتذكر أن علم الأصوات قد نشأ في الهند القديمة لغرض المحافظة على النطق الصحيح للأجيال اللاحقة [هدف انتقاعي] للنصوص الدينية المقدسة [وازع إيديولوجي] « انظر:

- B.Malmberg, les nouvelles tendances de la linguistique, Paris, P .U. F, 1968, p,07.

وفي السياق نفسه يقول ر.ه. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر:أحمد عوض، الكويت، عالم المعرفة،1997: « وبقدر ما يمكننا القول فإنّ الملهم الأصلي لعلم اللغة الهندي كان هو الحاجة التي أحس بها بعض الناس للحفاظ على نصوص طقسية ودينية معينة منقولة شفهايا، ومنحدرة من المرحلة الفيديّة (حوالي 1200-100ق.م) وهي أقدم مرحلة معرفة للأدب السنسكريتي؛ أي الحفاظ على النصوص من تأثيرات الزمن مما اعتبر تلوّثا لهجيا «، ص 227. 228.

- انظر كذلك حول معيارية الدرس الهندي محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، المغرب، دار شاد الحديثة، 1991، ص. 72.

11. إبراهيم السمرائي، التطور اللغوي التاريخي، بيروت، دار الأندلس، ط3، 1983، ص. 13. وقد زعم البلجيكي غروبيوس goropius أن آدم قد نطق باللغة التوتونية؛ أي الفلمنكية انظر:

جورج مونان، المرجع السابق، ص. 125.

12. جورج مونان، المرجع نفسه، ص 124.

ر.ه. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق: "وقد نظر إليها [العبرية] القديس إيسيدور (Isidore) (قرن7م) وكثيرون غيره باعتبارها لغة الرب، ولذلك فهي اللغة الأولى التي تحدثها البشر على الأرض» ص.170.

13. جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى غاية القرن العشرين، المرجع السابق: « وراح ليينتز . بكل ما يتمتع به من نفوذ . يدحض علميا النظرية القائلة بأن العبرية هي أم اللغات وذلك في كتابه اللاتيني المسمي " الموجز في الوصف الفلسفي لنشأة الجذور الأساسية المقتبسة عن اللغات المعروفة « ص. 149.

14. ذهب مونان، المرجع نفسه، ص. 114؛ مذهباً متطرفاً في وصفه موقف النحويين العرب من لغتهم حيث يقول « كذلك نجد عند النحويين العرب النظرية القائلة بأن لغتهم هي أم اللغات، لأنها لغة الجنة بل لغة المولى تعالى « وقد رد عليه الحاج صالح ردا دحض به مزاعم مونان

إلا أن رد الحاج صالح على موانان . في رأينا . رد مؤسس من حيث إنّ موانان نسب القول إلى النحاة عامة، ومن هذه الحيثية فقط، والواقع أن من النحاة العرب القدامى من ذهب إلى القول بتفضيل العربية على لغة جميع الأمم من أمثال الفراء إمام الكوفيين في النحو الذي يقول: « وجدنا للغة العرب فضلا على جميع الأمم اختصاصا من الله تعالى وكرمة أكرمهم بها » أنظر : أحمد بن علي القلقشندي (ت 821)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف على الطويل، دمشق: دار الفكر، 1987، ج1، ص184.

15. إبراهيم السمراي، التطور اللغوي التاريخي، المرجع السابق، ص.21.

16. يقول الزبيدي في خطبة كتابه طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر، دار المعارف، 1973 : « [...] ثم جبل كل أمة من الأمم على لغة أنطقهم بها ويسرهم لها، وجعل اللسان العربي أعذب الألسنة مخرجا أعدلها منهجا، وأوضحها بيانا أوسعها افتنانا [تتنوع مذاهب الكلام (المحقق)] وجعل الإعراب حليا للسان، وزماما وفصلا لما اختلف فيه من معاني » ص. 11.

. وورد هذا التفضيل للغة العرب كذلك عند كل من:

- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة، تح: أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت: دار الجيل، د.ت. ج 1 ص 30 ، وفي ج 2، ص 400، حيث يقول: « وإن أردت أنّ سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ».

- أحمد ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها .(باب القول في أنّ لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها)، ص 40، ثم يعلل ابن فارس لهذا التفضيل بقوله: « فلما خص جِلّ ثناؤه اللسان العربي بالبيان علم أنّ سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه»، ص 44، وهو نفس التعليل الذي تعلل به ابن جنّي في الخصائص، المرجع السابق، ج 1، ص 242 .

17. تواتر نعت "الشريفة" عن ابن جنّي في المواضع التالية من كتابه المشهور الخصائص: (ج 1، ص 1)، (ج 1، ص 5)، (ج 1، ص 17+الكريمة اللطيفة)، (ج 1، ص 47)، (ج 1، ص 77)، (ج 1، ص 239)، (ج 2، ص 113)، (ج 2، ص 121)، (ج 3، ص 246) .

18. ابن جنّي، الخصائص، تح: علي النجار ، 1998م. ج 3، ص 245. وضمن ابن جنّي أقواله هذه في الباب الذي عقده ووسمه بباب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية: اعلم أنّ هذا الباب أشرف أبواب هذا الكتاب، انظر كذلك حول تفضيل العربية على لغة العجم، ج 1، ص 244، إلا أنّ ما يشفع لابن جنّي مما نحن بصددده هو استدراكه الموضوعي للقضية وذلك حين يقول « ومعلوم سعة اللغات غير العربية»، الخصائص، ج 3، ص 286.

19. يقول المسدي في كتابه قضايا في العلم اللغوي. تونس:الدار التونسية للنشر 1994: « أكد ابن حزم على انتفاء مبدأ تناضل الألسنة البشرية أيا كانت» ص 83 ، ثم يعقب المسدي على قول ابن حزم بقوله إنّه: « لا يمكن أن يكون طفرة فردية ولا قفزة اعتباطية، بل لا بد أن يكون شيئاً جوهرياً قد تخلل النسيج المعرفي الذي انبنى عليه التراث العربي » المرجع نفسه، ص 84. حيث كشف المسدي - كما نعتقد - في هذه النقطة، حين تعميمه قول ابن حزم دون تقييد على كامل التراث العربي عن تناقض صارخ في خطابه، فمن جهة يدعى المسدي أنه قام باستقراء شامل للتراث، وهو شرط ضروري لتعميم الأحكام، ومن جهة أخرى يضرب الصفح عن هذه الأقوال التي أثبتناها في ادعاء المفاضلة، كما يكشف كذلك على أن ما التزم به في قراءته للتراث من تحاشي التعسف في الاستنتاج والاعتباطية في التأويل كمبدأ منهجي لتقييم الموروث اللساني العربي القديم في مصنفه التفكير اللساني في الحضارة العربية. تونس، الدار العربية للكتاب، 1896 ، ص38 ما هو في الحقيقة إلا التزام نظري (غير إجرائي).

20. رمضان عبد التواب، "الدرس اللغوي في العربية بين التراث والمعاصرة"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2001، ص272 . حيث يستشهد عبد التواب بالفقيه الظاهري ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ) ويدعي أنه قال ما يماثل قول سويسر في القضية، ويسكت عبد التواب كذلك عن كل الآراء التي أثبتناها لعلماء العربية وعلماء اللغة والفقهاء والمفسرين في تفضيل العربية مدفوعاً بالنزعة الانتقائية.

21. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث (3)، مجلة اللسانيات، م.2.ع،

1. 1972 حيث فسر الحاج صالح هذه الآراء الدوغمائية بردها إلى الحركة المضادة

للشعبوية واقتصر على ابن فارس في الصاحبى، وابن إسحاق مُبرراً موقفهم كما سلف.

22 -ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة ، لبنان: دار الكتب العلمية، 1993.ص.ص.

470.469. حيث صحح ابن خلدون بهذه السمة التي وسم بها اللغة العربية حديث الرسول

ﷺ "أُتيت جوامع الكلم"، و«جامع الكلم ما يكون لفظه قليلاً ومعناه جزيلاً كما عرفه الشريف

الجرجاني، في التعريفات. وقد نقل صاحب أبجد العلوم ما ورد عن ابن خلدون في تفضليه للغة

العربية. انظر: صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،

تح: عبد الجبار زكار، بيروت: دار الكتب العلمية، 1978. ج 2 ص.561. أما في عصرنا فقد

أفرد محمد عيد كتاباً يتناول فيه الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون.القاهر: عالم الكتب، 1997.

حيث يكشف فيه محمد عيد عن استنهاجه للانتقائية مفهوماً إجرائياً في تقييم التراث، وذلك حين

يقول في مستهل الكتاب: « وهدف هذه الدراسة معرفة تلك الملكة اللسانية مع مقارنتها [...] بما

يقول علم اللغة الحديث الذي يتفق إلى حد كبير مع ما سبق به العالم العربي العظيم «، ص 26. أمّا بخصوص الأقوال السالفة لابن خلدون في تفضيل الملكة الحاصلة للعرب فإنّ مجد عيد قد خرج منها إلى مبدأين هما:

« الأول: أنّ اللغة العربية بوجود هذه الخاصية [دلالة غير الكلمات فيه على كثير من المعاني] فيها توصف بالإيجاز والاختصار[...]». « الثاني: أن لغات العجم في التعبير عن المعاني أطول مما تقدر بكلام العرب فالمعنى الواحد تعبر عنه العربية بكلمات أقل من الكلمات التي تعبر بها اللغات [...] ولعل هذه اللمحة الذكية تحمل ردا أصيلا على أولئك المعجبين باللغات الأجنبية في عصرنا الحاضر «، ص. 123.

كما ورد تفضيل العربية على اللغات الأخرى في الكتب التالية:

. أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف (ب. د.) ج1، ص. 118: « وإنما فضلت العربية على غيرها لاعتدالها في الوضع [...] ولضيق ما سوى كلام العرب «.

. الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، تح: خالد العك ومروان سوار، بيروت، دار المعرفة، 1987، ج4، ص. 266.

. محمد عبد العظيم الزرقاوي، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، 1996، ج2، ص124، ج2، ص 116، ج2، ص. 308.

. محمد بن محمد الغزي، إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، تح: خليل محمد العربي، القاهرة، دار الفروق الحديثة 1415هـ، ج1، ص. 349.

. محمود الأوسى، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي (ب. د.) ج13، ص. 186.

. عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، الدر المنثور. بيروت: دار الفكر، 1993. ج1، ص. 141، ج 7، ص. 365.

23. لا يعني هذا أننا ننتصر للمذهب الاستقرائي في هذا الموضوع من الدراسة الذي يؤسس دعواه على ضرورة استغراق جميع الألسنة بوصفه شرطا ضروريا لتعميم الأحكام، إنّما المقصود بالاستقراء التام في هذا الموضوع هو الإحاطة بالكليات اللغوية كما أثبت ذلك سوسير .

24. والمقصود بالدراسة النمطية typologique (أو كما يترجمها البعض بعلم أصناف اللغات)، في هذا المقام الدراسة العلمية للغات البشرية وتتسم هذه الدراسة بكامل الموضوعية، من حيث أهدافها وتتخلص الخطوات الإجرائية لهذه الدراسة في خطوات جوهرية هي:

أ . وصف و تسجيل السمات النمطية للغات.

ب . تخصيص كل لغة بسماتها النمطية.

ج . تصنيف لغات العالم بالاستناد على بعض سماتها النمطية.

انظر بهذا الصدد :

- B.Pottier, encyclopédie de la Pléiade, ibid. ,p 300.

ومن قبيل الدراسة النمطية للغات ما ضمنه سوسير محاضراته، في معرض مقارنته بين اللغة الفرنسية والألمانية حيث التزم بمجرد إثبات أوجه الاختلاف البنوي، وذلك بالاستناد إلى السمات النمطية حيث يقول :

-F.De Saussure, ibid, «... l'allemande grammatical, et le français lexicologique » p183 , et, voir aussi, p.191, p.228, p.256. et T.De Mauro, ibid, p.471, note N° 264.

25. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، تونس،الدار التونسية للنشر،1986، ص28.

26 - Jaque Berque, les Arabes, Paris, Sindbad, 1973, « c'est d'autant plus étrange que la langue est chez les arabes, si l'on peut risquer l'expression phénomène social sur total, non = seulement elle exprime et suggère, mais elle guide [...] la langue arabe échappe à l'histoire dans la mesure où elle la défie et la domine », p. 41.

. وإن كان المستعرب ج. بارك (Berque) لا يشير إلى تبني العلماء العرب لهذا المفهوم المتعالى الذي يتحدى التطور التاريخي، و إنما يصف الشعور الجمعي للشعوب الناطقة باللغة العربية بذلك، إلا أننا نجد بعض المحدثين بضرب من التقديس الشوفيني والدوافع الإيديولوجية (وخاصة تلك التي تزامنت مع الخطاب النهضوي العربي الحديث) يتبنون آراء في غاية من الغرابة، ترفض مقولة تغير اللغة العربية، ومن ثمة يستثنونها من القوانين الكلية للسانيات الحديثة .

27. لا يعني هذا أنّ التاريخيين لم يقولوا بالصفوية والمعيارية فنظريتهم كانت مشحونة كذلك بالأحكام المعيارية والصفوية، ولكنهم مهدوا الطريق أمام المقارنات اللسانية المحضة، حيث يرجع إليهم الفضل في إرساء مبدأ التكافؤ الصوتي بين اللغات.

28. وكان إتقان النحو الفرنسي . كما يذكر ذلك موليار في مسرحياته . شرطا ضروريا للارتقاء في سلم الطبقات الاجتماعية، حيث يصور لنا موليار أحد شخصياته المسرحية التي توافرت لها كل أسباب الارتقاء الاجتماعي، لكن ينقصها إتقان الإملاء وحذق القواعد النحوية . انظر :

- encyclopédie Bordas, Paris,1979 "sous" « grammaire ».

. ينقل لنا قاموس لاروس للنصوص ، الأصل الفرنسي ، المرجع السابق، عن موليار قوله
الساحر:

- « Je vis de bonne soupe et non de beau langage » .

29. إن ملاحظة توماس إليوت (Thomas Elyot) التي كتبها سنة 1031م تبين لنا اتجاهها
سيطر على عصره بأكمله حيث يقول: « إن العناية الإلهية قد خصت لساننا [يريد به اللسان
الإنجليزي] دون لسان أي قوم آخرين ما عدا اللسان اليوناني واللاتيني بالأسس الحقيقية والنماذج
الكاملة للفصاحة » انظر: دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة، تر: حلمي خليل، دار المعرفة
الجامعية، 1993م. ص. 43. واستنادا إلى هذا الاعتبار الأخير عُد استعمال كبار الكتاب والشعراء
معيّارًا قائمًا بذاته على نحوية الجمل وبلاغتها ونقائها، حتى غلب على بعض المدونات في الاحتجاج
اللغوي (référence linguistique).

30. يقول موانان في كتابه تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى غاية القرن العشرين، المرجع السابق،
ص 131. مُعَبِّبًا على كتاب فوقلاس إنّه من بين المعالم الممثلة للنصف الثاني من للقرن السابع
عشر، فقد لاقى نجاحًا باهرًا وتقبلاً من لدن الجمهور ، ولعل ما يدل على ذلك عدد طبعاته التي
بلغت العشرين طبعة.

31 - O.Ducrot et T.Tudorov, Dictionnaire Encyclopédique des sciences
du langage, ibid : « Vaugelas définit le bon usage comme « composé de
l'écrite des rois c'est la façon de parles de la plus saine partie de la cour »
.p.162.

32. غير أن تشومسكي، في كتابه اللسانيات الديكارتية (الترجمة الفرنسية)، ص. 89. لا يشايح
هذه الانتقادات التي وجهت لفوقلاس، حيث يحتج لموقفه بقوله إن كتاب فوقلاس المنشور سنة
1647 هو كتاب في النحو العقلي، وليس في النحو المعياري، والدليل على ذلك أن صاحبه قد
وسمه بـ: "ملاحظات حول اللغة الفرنسية"، وليس بقوانين وقرارات (يشير تشومسكي بذلك إلى
التشريع اللغوي الذي كانت تمارسه الأكاديميات التي أسست لذات الغرض) . كما أن فوقلاس
حسب تشومسكي لم يقصر دراسته النحوية على البني السطحية، غير أن تشومسكي استدرك
معترفا بالسمة المعيارية التي سلكها فوقلاس في اختياره للمدونة ، المرجع نفسه الهامش رقم
97، ص. 89.

. أما في كتابه اللسان والفكر (الترجمة لفرنسية) فقد ذهب القول بشومسكي إلى أن فوقلاس قد
أدرك مفهوم إبداعية اللغة، وأن عدم فهم التفسيرات العقلية للنحو الفلسفي قد أدى إلى اتهام هذا
الأخير بالمعيارية ص 30.

33. غير أن للشعر مقاييس تختلف عن مقاييس التي يقاس بها الصواب والخطأ في العلوم، لأن الحقيقة العلمية عامة ومجردة أما الحقيقة الشعرية فهي خاصة وفردية كما ذهب إلى ذلك زكي محمود نجيب.

-Antoine Rivarol (1555-1628): « ce qui n'est pas claire n'est pas français » voir : dictionnaire Larousse de citation, et voir B.Malmberg , analyse du langage au XX^{ème} siècle, Paris ,P.U.F, 1983 , p. 74.

34 - Patrick Seriot et Natalja Bocadorova « une famalièr étrangeté : la linguistique russe et soviétique » in histoire épistémologie langage T XVII, fasc2 1995, « le pays (U.R.S.S) qui fut sans doute le seul pays au monde qui a fusillé ses linguistes, a la fin des années trente, a cause de leur définition de la langue » voir : l'introduction.

35. ومثل هذه النظريات ما أشاعه الشوفيني الروسي أنطوان مار (1864 A . Marre) (1934) الذي انتسب إلى الماركسية في أواخر حياته وطبقها بشيء من العجلة وكان غرضه في ذلك أن يبين " كيف أن تحولات البنية الاجتماعية تنعكس بصورة عامة في تحولات البنية اللغوية" مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها لى غاية القرن العشرين، المرجع السابق، ص 25، وعلى هذا فاللغات حسب مار ليست ظواهر قومية ولكنها ظواهر طبقية، وهي جزء من البنية الفوقية التي تتوافق تغيراتها مع تغيرات القاعدة الاقتصادية في النظام الاجتماعي للمتكلمين، وخرج من هذا المبدأ السالف إلى القول إن لغة الطبقة العامية تختلف عن لغة الطبقة الأرستقراطية وإن الصراع الطبقي سيؤدى إلى زوال اللغة الأرستقراطية، وكان لتبني هذه النظرية الهجينة سياسيا أثارا وخيمة علي مجمل اللسانيات الروسية التي لو واصلت ما بدأه بودوان وتلميذه في مدرسة قران، ثم عمالقة الفنولوجية البراغية الذين اضطروا إلى الهجرة لتجاوزت بكثير المدارس الأوروبية والأمريكية، ونحن إذ نسخر بنظريات مار المتطرفة غالبا ما ننسى . كما يقول مونان . أنها كانت وثيقة الصلة بتلك البيئة اللغوية القائمة وقتئذ والتي انتشرت فيها نظرية تسمى بنظرية الأطوار الاجتماعية ، ومن البين أن مونان يفسر نظرية مار بردها إلى سياقها الإيديولوجي، ولم يبطل تأثير هذه النظرية إلا بعد تدخل الرئيس ستالين في الخمسينات . ويعلق روبنز في مؤلفه موجز تاريخ علم اللغة في الغرب على هذه النظرية البعيدة عن بنية اللغة تعليقا بليغاً حيث يقول: " وتذكر المارية باعتبارها مجرد انحراف عقيم وتحذير مخيف، للحد الذي يمكن فيه للاستبداد الحديث [الشيوعي الستاليني] أن يُمجد بالوهم دون اعتبار للحقيقة " المرجع السابق، ص 332. انظر كذلك حول آراء مار :

Malmberg, les nouvelles tendances de la linguistique , ibid, p 35.

وانظر كذلك:

A.Schaff, langage et connaissance, ibid, p. 224.

أما في الخطاب اللساني الروسي ما بعد مار فقد ألح شوميان (S.K.Chaumjan) على ضرورة تطهير دراسة اللسان من الاهتمامات المذهبية والتخلي بدل ذلك بالروح العلمية، وهذا ما يمكن تفسيره على أنه رد فعل على المسخ الذي ألحقه مار وأتباعه بالدرس اللساني بحيث أغرقوه في متاهات إيديولوجية دون أدنى اعتبار للحقيقة العلمية.

36. ينطوي تصنيف أنظمة التواصل الإنسانية إلى لغات ولهجات - كما ذهب إلى ذلك مارتي - على أحكام معيارية فتصنيف الكلام الباسكي الإسباني على أنه لغة أو لهجة قد يُضمر موقفاً سياسياً.

37. برول لفي (Lucien Levy Brulle 1857-1939) في دراسته الذهنيات (للعقليات البدائية). انظر:

-B. Malmberg, histoire de la linguistique de Sumer a Saussure, ibid, p. 475.

38-A.Schaff, langage et connaissance, ibid, p.88.

39- G.Mounin, linguistique et traduction, Bruxelles, 1976: « la linguistique formule cette observation en disant que les langues ne sont pas des calques universels pour une réalité universel », p. 61.

40. « ذلك أن كل لغة لديها ما يفتقها من الكلمات التي يعبر بها المجتمع المستعمل لها عن جميع الأشياء الهامة في حياته » انظر: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985م. ص 48. 49. لا يؤدي الجدل حول البدائية إذاً إلى نتيجة دائماً لأن ما نفتقر إليه أي قبيلة من المصطلحات الفنية، قد يفسح المجال أمام احتمال أنها مزودة بمفردات أكثر من الإنجليزية [...] [للدلالة] عن أنواع الفواكه المختلفة في الغابة مثلاً « انظر: دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة، المرجع السابق، ص 50.

41- F.de Saussure , C.L.G , ibid :« ... il y a entre les dialectes et les langues une différence de quantité, non de nature ».p.310 et , p.326.

. انظر كذلك إلى نقد سوسير ، المحاضرات ، الأصل الفرنسي، المرجع السابق، للتمييز بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة، ص 17.

1- R.Robin, histoire et linguistique, Paris, Armand Colin, 1973 « mais le postulat de base du linguistique ,c'est que n'importe quelle langue ,quel

que soit le niveau de civilisation atteint par les locuteurs quelle que soit la partie du monde qu'il habitent ,est un sujet d'étude valable capable de lui faire mieux connaître le langage en générale et les implication théoriques et pratiques de l'étude du langage » .p.17.

43 تقاصح المرء إذا تكلف الفصاحة.

44 حول الصعوبة التي يطرحها التمييز بين اللغة واللهجة انظر: سوسير، المحاضرات، الأصل الفرنسي، المرجع السابق، ص. ص. 264.278.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. ابن جني، الخصائص، تح: علي النجار، 1998م.
2. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة ، لبنان، دار الكتب العلمية، 1993.
3. ابن فارس أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّبّاع، بيروت، مكتبة المعارف، 1993.
4. أبو بكر محمد الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ، دار المعارف، 1973م.
5. أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم، إجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف (ب د).
6. باشالار غاستون، الفكر العلمي الجديد، تر: عادل العوا، الجزائر، 1990م.
7. جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى غاية القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، سوريا، مطبعة جامعة دمشق، 1982م.
8. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية ، تر: حلمي خليل، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985م.
9. الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، معالم التنزيل، تح: خالد العك ومروان سوار، بيروت، دار المعرفة، 1987.
10. دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 1993م.
11. ر.ه. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، الكويت، عالم المعرفة، 1997.

12. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، المزهرة في علوم اللغة، تح: أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، د.ت.
13. عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، 1993.
14. عبد السلام المسدي، قضايا في العلم اللغوي، تونس، الدار التونسية للنشر، 1994م.
15. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، تونس، الدار التونسية للنشر، 1986م.
16. محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، المغرب، دار النشر شاد الحديثة، 1991م.
17. محمد بن محمد الغزي، إتيان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، تح: خليل محمد العربي، القاهرة، دار الفروق الحديثة، 1415.
18. محمد عبد العظيم الزرقاوي، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، 1996.
19. محمود الأوسى، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي (ب.د.).

المراجع باللغة الأجنبية:

1. A.Schaff, *langage et connaissance*, Tra : C.Brendel, Paris, Anthropos, 1969.
2. B.Malmberg, *histoire de la linguistique de Sumer a Saussure*, Paris, P.U.F, 1991.
3. B.Malmberg, *les nouvelles tendances de la linguistique* Paris, P.U.F, 1968.
4. E.Bedard et J.Maurais, *la norme linguistique*, B.N.de Québec, 1983.
5. F.De Saussure, *cours de linguistique générale*, édition critique préparé par T.de Mauro, Paris, Payot, 1979.
6. G.Mounin, *linguistique et traduction*, Bruxelles, 1976.
7. J.Berques, *les arabes*, Paris, Sindibad, 1973.
8. J.Ullmo, *la pensée scientifique moderne*, Paris, Gallimard, 1969.
9. N.Chomsky, *la linguistique Cartésienne*, tr : Delanoe et D.Esperber, Paris, le Seuil, 1969.
10. N.Chomsky, *le langage et la pensée*, tr : L.J.Calvet, Payot, 1994.
11. O.Ducrot et T.Tudorov, *Dictionnaire Encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Le Seuil, 1972.

12. *Patrick Seriot et Natalja Bocadorova , une famalièr étrangeté : la linguistique russe et soviétique , in histoire épistémologie langage T XVII ,fasc 2 1995.*

13. *R.Robin, histoire et linguistique, Paris, Armand Colin,1973.*